

1593 - الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (39)

"الإدراك" والمعرفة

في مقابل العقل والتفكير

الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (39)

الصحة النفسية (32)

قبل أن نبدأ، على من يريد أن يواصل التعرف على ما تبقى لنا في موضوع الحرية أن يذهب إلى هذا الرابط [\(عن الحرية والجنون والإبداع\)](#) وسوف يجد كثيرا مما لم نذكره هنا مما قد يجد له مكانا عند تجميع المادة كما سوف أشير في نهاية نشرة الغد

مقدمة:

..... وهكذا!!!

إذن فنحن في مجال البحث عن المنهج الأكثر ملاءمة مع أبجدية المعرفة الأخرى، من واقع ثقافتنا بنبض لغتنا أساسا التي هي السبيل الأول، وربما الأوحد، إلى انطلاقنا مما هو نحن.

الفضل الأول للمرضى، والنقد والإصرار، وتشجيع المتلقى، وما تيسر من مشاركة: من كل بقدر مبادرته، وإلى كل بقدر مثابرته

اكتشفت، أثناء محاولتي أن أربط نبضات الإيقاع الحيوى بدورات الصحة النفسية على مسار النمو، أنني استدرجت إلى موضوع الحرية حتى كاد ينسينا موضوعنا الأساسى الأول، وهو "الصحة النفسية"، ليكن، ولكن دعونا نتتبع بصبر مناسب تسلسل الأحداث حتى نرى أين نحن الآن، وكيف سنكمل بمشيئة الرحمن

(1) بدأنا بالافتراضات الأساسية، وتصورنا أن علينا أن نتعرف على الصحة النفسية أولا حتى يمكن أن نتعرف على المرض النفسى، ومن ثم الرحلة بينهما إمراضيا (سيكوباتولوجى) وبالعكس، علاجا

(2) وصلنا إلى رسم التخطيط العام فى جداول معقدة فى محاولة بيان الفروق النوعية بالنسبة لكل وظيفة نفسية فى أى طور من حالات التبادل بين الحالة العادية،

من الضروري أن نواجه ونحدد أبعاد كلمة العقل والعقلانية، والتعقل، والعقلنة بكل شجاعة، دون التخلي عن أحد من مكتسبات العقل فك كل العصور، حتى ينتهك هذا الاحتكار السطحي لها يسمى عقلا لصالح كلية المعرفة

والحالة المفترقية النشطة (الجنون/اللاجنون) والإبداع (إعادة التشكيل في الحلم أو في اليقظة)، حتى وصلنا إلى مناقشة الحرية في تجليات حالات الوجود الثلاث، وأيضاً في حالات الجمود على ناحية (فرط العادية أو اضطراب الشخصية)، والتفسخ على الناحية الأخرى (الشواش، الفوضى، الجنون)

(3) توقفنا لظروف سياسية وعلمية عن مواصلة فحص موضوع الحرية، وهربت لاستكمال كتب ناقصة مهجورة بدءاً بكتاب "التصنيف والتشخيص"، ثم انتقالاً إلى كتاب "السيكوباتولوجيا الوصفية: فينومينولوجيا المرض النفسى (انطلاقاً من الأعراض)

(4) وجدت لدى مقاومة شديدة أن أشرت أكثر مما أنا متشئت، وخاصة حين التقت بعض الأعمال الثلاثة (إيقاعات الصحة النفسية، والتصنيف والتشخيص، والإمراضية النفسية) في نقطة مشتركة هي "طبيعة المعرفة" بدءاً مما يسمى "الإدراك" (خاصة في مقارنته بالتفكير، وما شاع عن العقل)

(5) تبين أن ما وعدت به الأسبوع الماضى وهو مواصلة فحص الوظائف المعرفية، وقدمت له التخطيطات الثلاثة (الرسوم) فى تناوب حالات الإيقاع الحيوى لدورات الصحة النفسية ومقابلاتها المرضية، أكتشفت أن الموضوعات الثلاثة كانت معرفية، بعنوانين مختلفة هي: طبيعة المعرفة، ثم الإدراك، ثم وحدات المعرفة

(6) تعجبت كيف غامرت بفصل وحدات المعرفة عن الإدراك وعن طبيعة المعرفة، وكأن كل منها موضوع مختلف، فوجدت أنه فصل شكلى للشرح ليس أكثر،

(7) حين هممت بتناول فصل "الإدراك" فى الكتاب الأخير الذى بدأناه من

أسبوعين، وجدت موضوع الإدراك واضطراباته يقع فى المقدمة، ووصلنى ما أملت فيه من قديم بضرورة التمييز بين ما هو إدراك وما هو تفكير، ثم حضرتتى كيف أغارت كلمة "عقل" (المعجمية خاصة) على النشاط المعرفى بوجه عام، وقدرت أنه من الضرورى أن نواجه ونحدد أبعاد كلمة العقل والعقلانية، والتعقل، والعقلنة بكل شجاعة، دون التخلّى عن أى من مكتسبات العقل فى كل العصور، حتى ينتهى هذا الاحتكار السطحى لما يسمى عقلاً لصالح كلية المعرفة.

(8) انتهت أن ما كنت أنشره هنا كل يوم سبت خلال عدة شهور كان يتناول كثيراً من نواحي هذه القضايا برغم أنه كان يبدو بعيداً تماماً عن ما هو طب نفسى أو علم نفس.

(9) بدأ ذلك بـ "تحديث لكتابى: حكمة المجانين"، الذى تواصل فى نصفه الأخير تحت عنوان "رؤى ومقامات"، ثم حل محله ما أسميته "حوار مع الله"، استلهاها مما تيسر من مواقف مولانا النفرى

أتساءل: كم طبيبياً
نفسياً سوف يأخذ ما
قاله النفرى عن
الإدراك مأخذ الجذ،
ويجوز أنه إضافة
فك صميم المنهج
الذى نتناول به
كلاً من الوظائف
النفسية الأساسية،
والمعرفية بالذات
فك الصحة

10) تعجبت للمصادفة التي فوجئت بها من أنني نشرت يوم السبت الماضي (أول أمس) مقتطفات من "موقف الإدراك" عند النفري، في الوقت الذي كنت أزمع فيه الكتابة في فصل الإدراك في الكتاب الحالي (علم السيكوباتوجيا الوصفي)، وكيف أنني لم أنتبه إلى ذلك إلا حالاً.

11) جاء في نفس النشرة (أول أمس) الكثير الكثير أيضاً عن ما أسماه النفري "العلم"، دون التزام منه أن يقول لنا ماذا يقصد تحديداً بالعلم، وماذا يقصد بالإدراك، وماذا يقصد بأى كلمة قالها، (ويقولها مجدداً)

12) رحت أتساءل: كم طبيبياً نفسياً سوف يأخذ ما قاله النفري عن الإدراك مأخذ الجد، ويعرف أنه إضافة في صميم المنهج الذي نتناول به كلا من الوظائف النفسية الأساسية، والمعرفية بالذات في الصحة (كما فعلنا حين بدأنا بالحرية في فصل الافتراضات الأساسية) أو ونحن نتناول التمهيد للحديث عن اضطرابات الإدراك في المرض النفسي، أقول كم واحد من الأطباء النفسيين سوف يأخذ كلام النفري مأخذ الجد والموضوعية، واضعاً في الاعتبار إمكانية الإفادة منه في الإحاطة بالظاهرة التي نتناولها سواء في التنظير للصحة النفسية، أو في المدخل إلى اضطرابات الإدراك في علم السيكوباتولوجي الوصفي؟

13) وإلاً: كيف يقرأ الطبيب النفسي، هذا الاستلهم الذي استلهمه النفري وهو يتلقى ما تلقى من الوعى الأقرب إلى الله (وليس من الوحي الذي أرسله الله) كيف يقرأ الطبيب النفسي هذه الألفاظ وما هي علاقتها بممارسته للطب النفسي، ولماذا يصر صاحب هذا الموقع، وهو طبيب، على إقحامها هكذا في موقعه مع التماهى في استلهامها؟

14) هل هي حلية شعرية؟ أم حكمة تاريخية؟ أم دغدغة وجدانية؟ أم منظره فلسفية؟ أم أن هناك احتمال آخر؟

15) هل يمكن أن نتعلم من النفري في "موقف الإدراك" (مثلاً) (هكذا أسماه النفري تحديداً) ما يعيننا على فهم ظاهرة الإدراك: أولاً في الصحة، ثم ربما في المرض، ناهيك عن احتمال فهمها في الإبداع خاصة (تذكر أن العنوان الفرعي لكتاب السيكوباتولوجيا الوصفية هو: فينومينولوجيا المرض العقلي: الأعراض النفسية وعلاقتها بالإبداع)؟

16) طيب، لنفترض أن الإجابة كان بها أى قدر من الموافقة على النهل من نشرة السبت (النفري) كمثال يفيدنا في مهنتنا، فما هو "الإدراك" الذي سوف نتناوله باللغة العربية بوجه خاص؟ هل هو ما جاء في المعاجم، أم في تعريفات علم النفس الحديث، وأغلبها مترجم صراحة أو ضمناً؟

كيف يقرأ الطبيب
النفسي، هذا
الاستلهم الذي
استلهمه النفري
وهو يتلقى ما تلقى
من الوعى الأقرب
إلى الله (وليس من
الوحي الذي أرسله
الله)

- (17) وهل مضمون لفظ الإدراك الذي جاء في المعاجم العربية، هو نفس مضمون لفظ الإدراك الذي جاء في مواقف النفرى، هو نفس مضمون لفظ الإدراك الذى استعمل فى كتب علم النفس (والطب النفسى)، وهل هو أيضا نفس مضمون ما يقابله فى اللغة الإنجليزية Perception أو فى اللغات الأخرى؟
- (18) وإذا كان المضمون متغيرا كما لاحظنا حتى فى هذه النشرات اليومية، وكنا سوف نلاحظ أكثر لو أننا تمادينا فى تناول ظاهرة الإدراك بما كنت انتويه فيما أسميته "المرجع ثنائى اللغة"، إذا كان المضمون متغيرا هكذا، فكيف ندرس ظاهرة بنفس الاسم، فى حين أنه يوجد داخل هذا الاسم كل هذه المضامين المتنوعة؟
- (19) حضرنى سؤال الآن قد يخطر على بال الكثيرين، بما فيهم أطباء نفسيين طبعا، وهو سؤال يقول ".وايش أدخل النفرى فى علم النفس أو الطب النفسى حتى نضع لمواقفه ولغته كل هذا الاعتبار؟
- (20) ثم: وايش أدخل كل هذا فى العلاج؟

وهذا ما سوف نبدأ فى محاولة الإجابة عليه غدا بمقدمة محدودة تحت عنوان :
المعرفة الطريق إلى الله فالشفاء

*** **

وحدة الدراسة والبحث في الإنسان والتطور

"وحدة بحث في قراءة النص البشري من منظور تطوري انطلاقا من فكر عيسى الرخاوي"

www.arabpsynet.com/Rakhawy/UnitStudy&ResearchHumEvol.pdf

نشرة الإنسان والتطور (الإصدار الفصلي حسب

المحاور)

شباط 2012

عندما يتحرك الإنسان

مع ملحق رحدود بريد الجمعة

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.exe

وهل مضمون لفظ
الإدراك الذى جاء
فك المعاجم
العربية، هو نفس
مضمون لفظ
الإدراك الذى جاء
فك مواقف
النفرى، هو هو
نفس مضمون لفظ
الإدراك الذى
استعمل فى كتب
علم النفس (والطب
النفسى)